Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمواريث ، والبر والصلة ، والأدب والأخلاق ، والجرائم والعقوبات ، والسلْم والحرب ، والخلافة والإمارة ، إلى غير ذلك مما زخرت به كتب الحديث والتفسير والأحكام والآداب . وحسبنا أن أطول آية في كتاب الله ، نزلت تنظم شأنًا من شئون الدنيا ، وهو كتابة الدَّين .

إن هذه القضية لتعتبر من أهم القضايا التي يقع فيها الخلط وسوء الفهم ، وعدم التمييز بين ما يراد به التشريع من السنن ــ وهو الغالب ــ وما لا يراد به التشريع ، وما يراد به العموم ، وما يراد به الخصوص . ونجد الكثيرين هنا يقفون ـ على ما هو معتاد دائماً ـ بين طرفي الغلو والتفريط .

وقد شهدت معركة جدلية بين فئتين من هؤلاء حول سُنن الأكل وآدابه :

فئة رفضت الأكل على منضدة ، واستخدام الملعقة والشوكة . وأبت إلا أن تجلس على الأرض ، وتأكل باليد ، وتلعق الأصابع بعد الأكل ، ائتساءً بفعل النبي، صلى الله عليه وسلم ، وتتهم من لم يفعل ذلك بمخالفة السنَّة .

والفئة الأخرى زعمت أن الأكل والشرب من شئون الحياة التي تتطور وتتغير وتختلف باختلاف البيئات والأزمان ، وأن الدين لم يجئ ليعلم الناس كيف يأكلون ويشربون ، ولا يهمه : أَكَلَ الناس بأيديهم ، أم أكلوا بأداة كالملعقة ، ولا يعنيه : أكلوا باليمين ، أم بالشمال .

وإذا نظرنا إلى صنيع الفئتين ، وجدنا الفئة الأولى قد انطلقت من واقع الحرص على الاقتداء بالنبي الكريم في كل أحواله وأفعاله ، التي تمثل البساطة والتواضع والقناعة ، والزهد في زخارف الحياة ، والبعد عن مشابهة المترفين والمتجبرين ، وهؤلاء ـ لا شك ـ مشكورون ومأجورون على نيتهم وحرصهم على كمال الاتباع ، كما كان يفعل ابن عمر وغيره من الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

ولكنهم أخطئوا حين بالغوا في اعتبار هذا السلوك كله جزءًا من السنَّة ومن الدين ، وأنكروا على من تركه ، ولم يراعوا الظروف والأحوال ، وتحدَّوْا غيرهم فيما لا يستحق التحدي . وجُلّ ما حسبوه سنة ، إنما هو عادة عربية ، كانت ملائمة لبيئتها وزمانها ، وقد فعلها الرسول الكريم مراعاة لعادة قومه .

أما الفئة الأخرى ، فقد خلطت بين ما يهتم به الدين وما لا يهتم به ، فإذا كان الدين لا يهمه أن تأكل على الأرض أو على خوان ، وأن تأكل باليد أم بالملعقة